**إيليا أبو ماضي**

شاعر مهجري شمالي ربما لم يكن أشعر الشماليين أو أكثرهم إنتاجا لكنه لم يكن يوما خارج نطاق الهوية الشعرية الشمالية. فقد كان نتاجه الشعري تأمليا إنسانيا قوميا وطنيا كذلك وصفيا، لقد كان لاتجاهه الوصفي ممثلا للشعر الوصفي المهجري أولا وللاتجاه الوصفي الرومانسي ثانيا، نقول: كانت له هوية تميزه عن نظيره في الشعر الكلاسيكي فالأخير يصف الطبيعة وصفا عيانيا أي انه يمثل إسقاط الطبيعة على العين، بينما يصف الرومانسيون الطبيعة وصفا نصيا أي أنه يمثل إسقاط الطبيعة على النفس فهو يصف ما يحبه في نفسه لا ما تراه عينه وحديثه مع البحر يشعر المتلقي وكأن نفس الشاعر قد تفاعلت مع البحر.

**أنت يا بحر أسير آه ما أعـــظـــم أســـرك**

**أنــت مـثـلـي أيـهـا الجــبار لا تملك أمرك**

**أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك**

**فمتى أنجــومـــن الأســــر وتــــنـــجــو**

**لست أدري**

وربما لأول مرة نجد اقتران النظرة التأملية بوصف الطبيعة فهولا يصف لمجرد الوصف وإنما نتيجة نظرة تأملية فلسفية ومع كل هذا وذاك لم يفقد الشعر الوصفي المهجري رونقه وجماليته لأن التأمل لم يضخم في الوصف إنما جاءا مترابطين متلازمين تبعا للحالة الشعورية لشاعر المهجر. ليس هذا فقط، فقد أقترن وصف الطبيعة أحيانا بالحديث عن المرأة ليس ببعدها الجسدي المادي بل ببعدها الرمزي، فالمرأة توحي بنظارة الحياة وبهجتها وهو ما يلاحظ عند (جبران وأبي ماضي والخوري وشفيق معلوف).